باب الجزء الوصل مجرى الوقف

بقلم الدكتور
أبو المجد علي عمارة
المدرس بالكلية

نحمد الله حمـــداً كثيراً طيبا مباركا فيه ، والصلاة والسلام على عباده المصطفين من النبيين ، وعلى خاتمهم سيد المرسلين .

وبعـــد :

فهذا باب طريفا من أبواب لغتنا العربية، فيه خلاف النحاة بارز، واضطراب آرائهم يدعو إلى إنعام النظر فى ماقالوا ؛ بل اختلفت مقولات بعض النحاة فى هذا الباب كالشيخيين ابن يعيش وابن هشام .

هذا إلى أنه قد وجهت به قراءات مستفيضة ونادرة فى حشد كبير من آى الذكر الحكيم، وأن الأبيات الشعرية التى حملت عليه يعرى كثيرا منها من الضرورة. وقد جاءت فى الباب كلمات عربية من النثر تكفى للتمهيد لجعله مهيعا مطروقا من أساليب العربية ، ومنها مايمكن أطرادة فى باب القواعد اللغوية .

ولما كان الأصل فى الأسلوب العربى هو الوصل ، وكان الوقف طارئا للاستراحه جرت فى الوقف صور من التغيير تناسب موطن الاستراحة من الكلام ، وقد رأينا العرب يوردون هذه الصور الطارئة للوقف فى موصول كلامهم ، وتارة يعكسون فيقفون كما يصلون ، والموقف الأول هو موطن بحثنا

ويدعونا الحديث إلى ذكر صور الوقف فى الكلام العربى حتى يتبين للقارىء كيف يجرى العرب الوصل مجرى الوقف ، ويطلب فى هذا المطلب الاقتصار على الصور التى وصل بها العرب كلامهم كما وقفوا عليها .

كما يدعونا المبحث إلى الحديث عن إجراء الوقف مجرى الوصل حتى تكون جوانب الموقف تامة ، فيحيط القارىء بجوانب الباب ويفيد من دراسته ، وخاصة المواقف المتعلقة بآيات القرآن الكريم .

وتتم الدراسة بعرض آراء النحاة فى الباب لتمحيصها وبيان الحق فيها ، والله المستعان ، ومنه التوفيق ، ووجهه غايتنا وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أولا :

(من صور الوقف عند العرب وما جاء من إجرائها وصلا)

١ ـ تسكين آخر الكلمة : وهو أكثر وقف العرب ، والأصل عندهم ؛ لأنه سلب للحركة ، فهو أبلغ فى تحصيل الاستراحة التى هى الغرض من الوقف .

ويجوز فى كل متحرك معرب أو مبنى إلا فى المنصوب المنون ؛ فإن اللغة الفاشية فيه : قلب تنوينه ألفا ، وربيعة يجيزون إجراءه مجرى المنون المرفوع والمجرور ، فيقفون عليه بالإسكان بعد حذف التنوين ، وعليها قول الأعشى ميمون :

لمى المرء قيس أطيل السرى وآخذ من كل حى عصم(١)

فوقف بالسكون على (عصم) الذى هو مفعول (آخذ) وكأس القياس ـ عند غير ربيعة ـ : (عصما) بإبدال التنوين ألفا .

والمنون المرفوع والمجرور يحذف تنوينه ، فيصير الحرف الذى قبل التنوين آخر الكلمة ، فيسكن ، نحو (قدم محمد) و(نظرت إلى خالد) بإسكان دالى (محمد) وخالد) .

ويتعين الوقف بالإسكان على تاء التأنيث فى نحو (علمت) و(قدمت) وإذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها ساكنا نحو (من) و (كم) فقد كفينا مؤنة الإسكان(٢) .

هاء الغائب :

يوصل الهاء الذى هو ضمير الغائب فى حال الوصل بحروف اللين (الواو

---

(١) العصم ـ بضمتين ـ جمع عصام ، وهو : وكاء القربة ، والمراد هنا : العهد ، وانظر فى البيت الشافية ٢/٢٧٢ ، وشرح شواهدها للبغدادى (١٩١)

(٢) شرح الشافية للرضى ٢/٢٧٢

والياء) إذا تحرك ماقبله(١) ، نحو (به) و(غلامه) و (بصديقه) فتنطق هذه الكلمات فى حال الوصـــل موصولة بحرف اللين هـكذا : (بهى) و(غلامهو) و(بصديقهى) .

وإذا كان قبل هذه الهاء ساكن صحيح أو معتل حذفت صلة الضمير ، نحو (عليه السلام) و (منه البر) بإختلاس حركة الهاء فيهما .

فإذا وقفنا على هذه الهاء حذفت صلتها مطلقا ، أى سواء ثبتت صلتها وصلا لتحرك ما قبلها أو حذفت لسكون ماقبلها(٢) ، ووجه ذلك : أن من كلامهم أن يحذفوا فى الوقف مالا يذهب وصلا كياء المتكلم فى (غلامى) يقولون فى الوقف (غلام) بحذف الياء ، فالتزموا حذف صلة ضمير الغائب الذى يثبت فى الوصل كثيرا ، وسكنوا هذه الهاء دائما سكن ماقبلها أو تحرك(٣) .

وإن حذف قبل هذه الهاء حرف لين للجزم . نحو (لم يرضه) و (إن يريه) أو للبناء نحو (فألقه) و(اغزه) جاز إشباع حركة الهاء وصـــلا ، اعتبارا بالمتحرك قبلها ، وجاز إختلاسها ، اعتبارا بالساكن المحذوف حذفا عارضا ؛ وجاز إسكانها(٤) .

ما جاء من وصل الكلام بالتسكين :

١ – جاء فى معانى القرآن للفراء - عند تفسير قوله تعالى : « قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين »(٥) .

« والإرجاء : التأخير ، وقـــد حزم الهاء .. يقصد فى « أرجه » - حمزة

(١) شرح الكافية للرضى ١١/٢ (٢) انظر شرح الكافية للرضى ١٢/٢
(٣) انظر شرح الشافية للرضى ٣٠٧/٢
(٤) انظر شرح الكافية للرضى ١١/٢
(٥) سورة الأعراف الآية ١١١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والأعش(١)، وهى لغة لبعض العرب، يقفون على الهاء المكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها، أنشدنى بعضهم:

أنحى على الدهر رجلا ويداً يقسم لا يصلح إلا أفسدا
فيصلح اليوم ويفسده غداً

وكذلك يفعلون بهاء التأنيث، فيقولون: «هذه طلحة قد أقبلت» بالجزم)(٢).

فقوله: (يقفون على الهاء المكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها) واضح فى أن بعض العرب يسكن هاء الضمير المتحرك ما قبلها وصلا، وهو إجراء لوصلها مجرى وقفها، وذلك فى «يفسده» من الشعر. و«أرجه» من القرآن الكريم.

وقريب من عبارة الفراء حول «أرجـــه» قول المحقق الرضى فى شرح الكافية: (وإن حذف قبل هاء المذكر حرف لين جزما، أو وقفا جاز إشباع حركة الهاء اعتبارا بالمتحرك قبلها فى اللفظ، وجاز إختلاسها، اعتبار بالساكن المحذوف قبلها حذفا عارضا، وجاز إسكانها، إجراء للوصل مجرى الوقف)(٣).

ومن عبارة الشيخين يمكن صوغ قاعدة تقول:

(هاء ضمير المذكر إذا تحرك ما قبلها، لكونه صحيحا مثل «يفسده» أو لحذف حرف العلة جزما أو بناء نحو «لم يرضه» و«ألقه» جاز إسكانها إجراء للوصل مجرى الوقف).

٢ — قوله تعالى: «قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين»(٤) سكن ياء الإضافة فى «محياى» وصلا نافع وأبو جعفر(٥)، وحق ياء

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر ٢/٥٦
(٢) معانى القرآن للفراء ١/٣٨٨
(٣) شرح الكافية للرضى ٢/١١
(٤) سورة الانعام الآية ١٦٢
(٥) الإتحاف ٢/٤٠

الإضافة أن تفتح وصلا بعد الألف نحو « فتاى » و « حواى » ألا عند هذيل فإنهم يقبلون الألف قبلها ياء ، لتدغم فى ياء الإضافة نحو «فتى» و« وى »(١) ، فكان حق ياء « محياى » الفتح ، ولكنها سكنت إجراء للوصل مجرى الوقف .

وبعض النحاة يعتبر إسكان ياء « محياى » نادرا ؛ لما يلزم عليه من التقاء الساكنين على غير حده(٢) .

والجواب أن التقاء الساكنين على غير حده مما يغتفر وقفا .

٣ - قوله تعالى : « وجئتك من سبإ بنبإ يقين »(٣) .

قرأ قنبل بسكون همزة « سبأ » وصلا، وفى الإتحاف : (كأنه نوى الوقف ، وأجرى الوصل مجراه)(٤) .

٤ - إذا وقف على (ما) الإستفهامية المجرورة بحرف أو اسم لحقتها هاء السكت بعد حذف ألفها ، مثل (حتى مه ؟) و (إلى مه) و (اقتضاء مه ؟) غير أن الهاء تلزم (ما) المجرورة باسم .

وقوم من العرب يقفون - حينئذ - بإسكان الميم من غير هاء السكت يقولون : (حتام ؟) و (فيم ؟) و (لم) .

وقد أسكن بعضهم الميم فى الوصل ؛ إجراء له مجرى الوقف(٥) ، نحو (فيم جئت ؟) و (حام تترك مكانك لغيرك ؟) قال الشاعر :

يا أبا الأسود لم خلينى لهموم طارقات وذكر(٦)

---

(١) التصريح ٢/٦١

(٢) انظر حاشية الشيخ يس على التوضيح ٢/٦٠

(٣) سورة النمل الآية ٢٢ (٤) الإتحاف ٢/٣٢٥

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٨٧ ، ٨٨

(٦) بيت مجهول القائل ، انظر شواهد الشافية ص ٢٢٤ والشافية ٢/٢٩٧

فسكن ميم (لم) مقدرا أنه وقف عليها ، ثم وصل بهذه النية .

٥ – قوله تعالى : « إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين »(١).

قرأ أبو عمرو بإسكان راء « يصبر »(٢) ، فقيل : إن (من) موصولة و « يتق » مرفوع ، وسكن « يصبر » المعطوف على المرفوع ، للوقف المنوى ، فأجرى الوصل مجرى الوقف .

٦ – قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر »(٣) .

قرأ الحسن وابن أبي عبلة « تستكثر » بالجزم(٤) ، فجوز الزمخشرى أن يكون هذا السكون للوقف المقدر ، ثم وصل القارىء بهذه النية(٥) .

(ب) الوقف بالتسكين مع الروم أو الإشمام :

المراد بالروم : إخفاء الصوت بالحركة ، فلا تكون تامة ، بل يختلسها الواقف ، تنبيها على الحركة المقصودة الموجودة وصلا(٦) .

ولا يختص الروم بحركة معينة ، فهو جائز فى الحركات كلها ، إعرابية كانت أو بنائية ، ولا يكون فى المنصوب المنون ؛ إذ يقلب تنوينه فى الوقف ألفا فى اللغة الفاشية ، نعم يجوز عند ربيعة إشمام هذا النوع من الأسماء وقفا ؛ نظرا لإجرائهم المنصوب المنون مجرى المرفوع والمجرور والمنونين(٧) .

---

(١) سورة يوسف الآية ٩٠
(٢) الإتحاف ٢/١٥٣
(٣) سورة المدثر الآية ٦، ٧،
(٤) الاتحاف ٢/٥٧١
(٥) انظر الكشاف ٤/١٨١
(٦) شرح الشافية للرضى ٢/٢٧٥، ٢٧٦
(٧) السابق ٢/٢٧٥

ومعنى الإشمام : أن يشير الواقف بشفتيه إلى الحركة الموجودة وصلا بعد أن يسكن الحرف المراد إشمامه ، من غير صوت يسمع ، ويحصل بضم الشفتين بعد إسكان الحرف ، ويترك بين الشفتين بعض إنفراج لإخراج النفس ، فيراهما المخاطب مضمومتين ، فيعلم أن المتكلم أراد بضمهما الحركة فهو شيء تدركه العين لا الأذن ؛ إذ هو ليس بصوت ، بل تحريك عضو(١) .

وقد نص سيبويه على ورود هاتين الصورتين من صور الوقف فى وصل الكلام ضرورة قال : (وقد يسكن بعضهم فى الشعر ويشم)(٢) .

وجاء فى التوضيح : (قد يعطى الوصل حكم الوقف ، من إسكان مجرد ، أو مع الروم والإشمام)(٣) :

(ج) الوقف بالتضعيف :

وهو لغة بنى سعد(٤) ، يقولون : (هذا خالد) و (هو يجعل) بتشديد دال (خالد) ولام (يجعل) .

وقل هذا اللون من الوقف ، التضعيف فى محل التخفيف ، ولا يضعف إلا ماكان فى الوصل محركا ، لأن التضعيف كالتعويض من حركة الموقوف عليه إعرابية كانت أو بنائية ، ولا يكون ماقبل الموقوف عليه إلا محركا كذلك والمقصود بالتضعيف بيان كون الأخير متحركا فى الوصل ، لئلا يلتقى ساكنان ، فإذا سكن ماقبل الأخير لم يحتج إلى هذا البيان فلا يضعف نحو (ثمود) و (عماد) و (رسول) و (يقول) حتى لا يجتمع ثلاثة سواكن .

١ – ومما ورد منه وصلا ماقرىء فى قوله تعالى : « وكل صغير وكبير مستطر »(٥) .

---

(١) السابق ٢/٢٧٦
(٢) الكتاب ٢/٢٩٧
(٣) التصريح ٢/٤٤٦
(٤) التصريح ٢/٤٤١ .
(٥) سورة القمر الآية ٥٣ .

جاء فى روح المعانى حول الآية : (وقرأ الأعمش وعمران وعصمة عن أبى بكر عن عاصم (مستطر) بتشديد الراء - أى : أنه من (استطار) - على لغة من يقول : (جعفر) و (يفعل) بالتشديد وقفا ، أى : ثم أجرى الوصل مجرى الوقف)(١) .

ومعناه : أن تشديد راء (مستطر) ثابت مع وصلها بالآية بعدها .

٢ ــ قالت العرب - فى فم - : (هذا فم خالد) و (رأيت فمه) ، يقول أبو الفتح : (أصل ذلك : أنهم ثقلوا الميم فى الوقف ، فقالوا : (هذا فم) ، كما يقولون : (هذا خالد) و (هو يجعل) ، ثم إنهم أجروا الوصل مجرى الوقف)(٢) .

ويقول المحقق ابن يعيش : وأما قول الشاعر العجاج :

ياليتها قد خرجت من فمه حتى يعود الملك فى أسطمه(٣)

فوجهه أنهم ثقلوا الميم فى الوقف ، كما يثقلون فى (خالد) و (يجعل) ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فاعرفه (٤)، والإجراء المذكور فى البيت ظاهر.

٣ ــ كلمة (عقربان) مشدد الباء(٥) ، ووجه تضعيفها : أن الألف والنون جرت مجرى ماليس موجودا ، وإذا كانت كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف الإعراب ، وحرف الإعراب قد يثقل فى الوقف ، فلما صارت (عقربان) كأنها (عقرب) لحقها التثقيل لتصور معنى الوقف عليها باعتقاد حذف الألف والنون من بعدها ولما كان الألف والنون بعدها اعتبر إجراء للوصل مجرى الوقف(٥) .

---

(١) روح المعانى للالوسى ٢٧/٩٥ .

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/٤١٦ .

(٣) الخصائص ٣/٢١١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٠/٣٣ . وأسطم الشىء : معظمه .

(٤) ابن يعيش ١٠/٣٣ .

(٥) الخصائص ٣/٢١٠ و (العقربان) : ذكر العقارب ، والأنثى (عقرباء) و (عقربة) (قاموس) .

٣ – وذكر أبو الفتح من ذلك ، كلمة (عنصرى) مشدد الراء(١) ، قال : ومثل التثقيل فى الحشو لينة الوقف ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر :

(غض نجارى طيب عنصرى)

فثقل الراء من (عنصرى) وإن كانت الكلمة مضافة إلى مضمر ، وهذا يحظر عليك الوقوف على الراء ، كما يثقلها فى (عنصر ، نفسه)(٢) .

٤ – وقال الشاعر رؤبة بن العجاج :

لقد خشيت أن أرى جدبا ... فى عامنا ذا بعدما أخصبا
إن الدبا فوق المنون دبا ... وهبت الريح بهور هبا
تترك ما أبقى الدبا سبسبا ... كأنه السيل إذا أسلحبا
أو الحريق وافق القصبا ... والتبن والحلفاء فالتهبا(٣)

فشدد (جدبا) و (أخصب) و (سبسبا) و (القصب) و (التهبا) لنية الوقف على ما قبل الألف التى هى الموقوف عليه ، إذ لا يؤتى بألف الإطلاق إلا للوقف ، وبذا كان المضعف غير موقوف عليه بل درج الكلام ، وكان ينبغى إذا جاء بحرف الإطلاق أن يخفف الباء فى جميعها ، فأبقى التضعيف إجراء لوصل الكلام مجرى الموقوف عليه منه(٤) .

يقول سيبويه : (وأما التضعيف فقولك : (هذا خالد) و (هو يجعل) و (هذا فرج) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى : (سبسبا) تريد : السبسب ، و (عيهل) تريد (العيهل)(٥) .

---

(١) السابق ٣ ٢١٠ والعنصر : الأصل ، وكذا النجار .
(٢) السابق ٣/٢١١ .
(٣) انظر شرح الشافية ٢/٣١٩ وشواهدها للبغدادى (٢٤٦) والضرائر لابن عصفور (٥٠) .
(٤) انظر شرح الشافية للرضى ٢/٣٢٠
(٥) الكتاب ٤ ١٦٩ والعيهل : الناقة السريعة .

فاتضح من حديثه أن إجراء الوصل مجرى الوقف فى التضعيف مما قالت العرب شعرا لا نثرا ، فهو يرى قصر هذا اللون من الإجراء على الضرورة .

يقول العلامة محمد بن الحسن الرضى : (وليس فى كلام سيبويه مايدل على كون مثله شاذا أو ضرورة .

بلى إنما لم يكثر مثله غاية الكثرة لقلة تضعيفهم فى الوقف ، لما ذكرنا أن الوقف حقه التخفيف لا التثقيل ، فقلة مثل (القصبا) و (عيهل) مثل قلة (جاءنى جعفر) و (هو يجعل)(١) .

فالرضى قد فهم عن سيبويه أن إجراء الوصل مجرى الوقف فى التضعيف قليل قلة الوقف بالتضعيف ، وأنه ليس شاذا ولا ضرورة .

وقد تعقب البغدادى - فى شرحه شواهد الشافية - رأى المحقق الرضى فى عبارة سيبويه ، فذكر أن سيبويه نص بقوله : (ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى) على كون ذلك من الضرورة(٢) .

(د) ناس من تميم وناس من أسد يجعلون مكان كاف المؤنث شينا فى الوقف(٣) فى القاموس :

(وفادت أعرابية جارية : تعالى مولاسن يناديش)(٤) ومن كلام العرب : (إذا أعياش جاراتش فأقبلى على ذى بيتش)(٥)، أى : إذا أعياك جاراتك فأقبلى على ذى بيتك ، ويقولون : (عليش) و (منش) فى (عليك) و(منك) .

يقول سيبويه : (فأما ناس كثير من تميم وناس من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين ، فإذا وصلوا تركوها)(٦) .

---

(١) شرح الشافية ٢/٣٢٠ (٢) شواهد الشافية للبغدادى ص٢٤٧-

(٣) خزانة الأدب للبغدادى ١١/٤٦١ والكتاب ٤/١٩٩

(٤) القاموس المحيط (كشكشة) (٥) ابن يعيش ٩/٤٩

(٦) الكتاب ٤/١٩٩ ، ٢٠٠

وعلى هذه اللغة جاء قول الشاعر :

تضحك منى أن رأتنى أحترش ولو حرشت لكشفت عن حرش(١)

يقصد : لكشفت عن حرك .

ومن هذه الصورة فى الوصل لنية الوقف .

١ ــ قول المجنون :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها

سو ، أن عظم الساق منش دقيق(٢)

كان القياس فى لغة هؤلاء أن يتركون الشين فى (عيناش) و (جيدش) و (منش) لكونها فى الوصل ، لكنه وصل ناويا الوقف(٣) .

٢ ــ وكذا كان قياس (مولاش ينا ديش) : مولاك يناديش ، وكان قياس : (إذا أعياش جاراتش فأقبلى على ذى بيتش) : إذا أعياك جاراتك فأقبلى على ذى بيتش ، بالأبدال فى الكاف الأخيرة وحدها ، فالإبدال فى (أعياك) و (جاراتك) لنية الوقف .

(هـ) نقل حركة الحرف الموقوف عليه :

ويساوى الوقف بالتضعيف فى القلة : الوقف بنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ماقبله قال الشاعر فدكى بن أعبد السعدى :

أنا ابن ماوية إذا جد النقر وجاءت الخيل أثافى زمر(٤)

فنقل ضمة الراء فى (النقر) إلى لقاء الساكنة قبلها ، وأسكن الراء .

وإنما تنقل الحركة إلى الساكن ، لأن المتحرك لا يقبل حركة أخرى ،

(١) الخزانة ٤٦٤/١١ ، والاحتراش : محاولة صيد الصبا ، وحرش : فرجك

(٢) الخزانة ٤٦٤/١١ ، وشرح الكافية للرضى ٢ ٤٠٩ وشرح المفصل ٩ ٤٨

(٣) السابق .

(٤) انظر الكتاب ١٧٣/٤ والتصريح ٢ ٣٤١ .

فالساكن الذى لا يقبل الحركة أو تثقل عليه لا تنقل إليه ، فلا تنقل فى مثل (باب) و (عمود) و (فيل)[1] .

ومما فسر بهذه الصورة فى الوصل لنية الوقف ما جاء فى الكشاف عند تفسير قوله تعالى : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله »[2] .

قال الزمخشرى : (وقرىء : « ثم يدركه الموت » بالرفع - يقصد فى « يدركه » - على أنه خبر مبتدإ محذوف ، وقيل : رفع الكاف منقول عن الهاء ، كأنه أراد أن يقف عليها ، ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف كقوله :

عجبت والدهر كثير عجبه من عترى لم أضربه)[3]

فالزمخشرى جوز فى قراءة رفع « يدركه » أن يكون الأصل : « يدركه » بإسكان الكاف وضمة الهاء ، فلما نوى الوقف فى حال الوصل ، نقلت حركة الهاء إلى الكاف فتحركت الكاف الساكنة أصلا لكون الفعل معطوفا على المجزوم وهو فعل الشرط « يخرج » ، « فيدركه » مجزوم ، وضمه الكاف إنما هى حركة ضمير الغائب ، وهو الهاء ، وجعل ذلك نظير « لم أضربه » فى البيت ، فهذا الفعل مجزوم « بلم » وحق الباء فيه السكون ، وضمتها منقولة من هاء الغائب التى صارت بالنقل ساكنة .

(و) قلب الألف فى الوقف ياء أو واوا : ناس من قيس وفزارة يقلبون كل ألف فى الآخر ياء ، للتأنيث كانت نحو (حبلى) أو لغيره مثل (ملهى) و (فتى) و (علقى) و (أرطى) ، وذلك أن الألف خفية ، وإنما تبين إذا جىء بعدها بحرف آخر فى حال الوصل ، فإن وقف عليها خفيت غاية الخفاء ،

---

(١) التصريح ٢/ ٣٤١ (٢) سورة النساء الآية ١٠٠

(٣) البيت لزياد الأعجم انظر الكتاب ٤/ ١٨ ، وشواهد الشافية ص ٢٦١ ، والكشاف ١ ٥٥٨ .

حتى تظن معدومة(١) .

والباء - وإن كانت أثقل من الألف - محتمل ثقلها لأجل بيان الألف ، ومع فتح ما قبل الياء يخف ثقلها شيئاً .

وبعض طيء يقلبون الألف واوا فى الوقف ، والقلب ياء أكثر ، يقولون : (هذه أفعى) بقلب الألف ياء ، و (هذه أفعو) بقلبها واوا(٢) .

- وهؤلاء الذين يقلبون الألف واوا أو ياء يدعون الياء والواو فى الوصل بحالها ؛ إجراء لها فى الوصل مجراها فى الوقف(٣) .

(ز) تاء تأنيث الأسماء تقلب فى الوقف هاء : يقولون : (هى فاطمة) و (هذه شجرة) و (هى امرأة مؤمنة) بقلب تاء التأنيث فى ثلاثتها هاء ، وذلك أن فى الهاء همساً وليناً أكثر من التاء ، فهى أولى بحال الوقف الذى هو موضع الاستراحة - من التاء(٤) .

- وقد ورد عن بعض العرب أنهم يبدلون هذه التاء هاء فى الوصل إجراء لها فى الوصل مجراها فى الوقف ، قالوا : (هذه طلحة قد أقبلت) بإبدال تاء (طلحة) فى الوصل هاء ، كما يفعلون بها وقفا ، قال الشاعر منظور ابن حبة الأسدى :

لما رأى أن لادعه ولا شبع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع(٥)

فأبدل تاء « دعة » هاء فى الوصل ، وحقها - حينئذ - أن تنطق تاء ، وعلى هذا خرج ابن جنى قول الشاعر :

---

(١) شرح الشافية للرضى ٢/٢٨٦ .

(٢) السابق ٢/٢٨٦ . (٣) السابق ٢/٢٧٦ .

(٤) السابق ٢/٢٨٩ .

(٥) شرح الشاهد للرضى ٢/٣٢٤ وشواهده ٢٨٦ والخصائص ١/٦٣ ، ٢٦٣ .

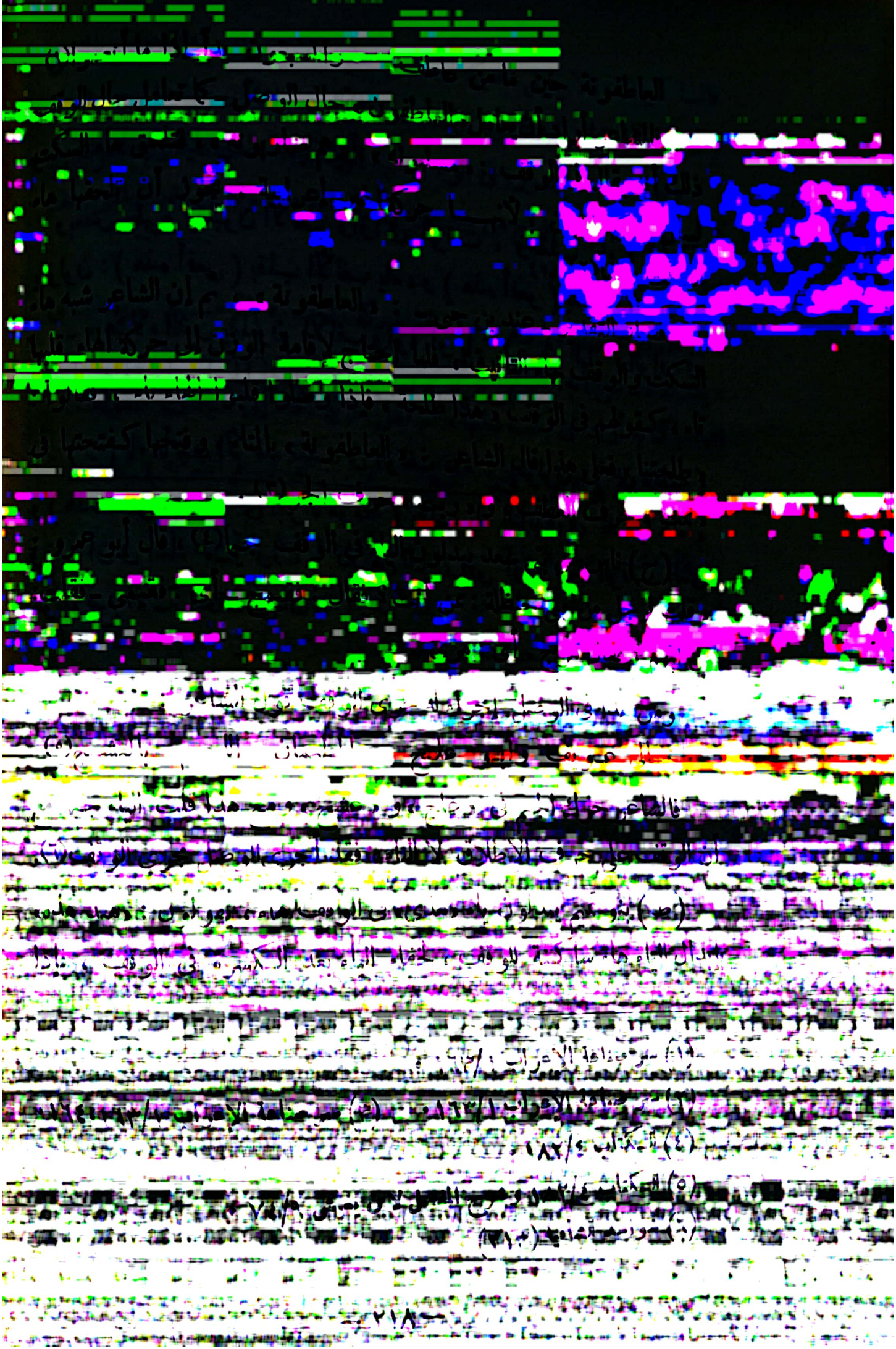

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

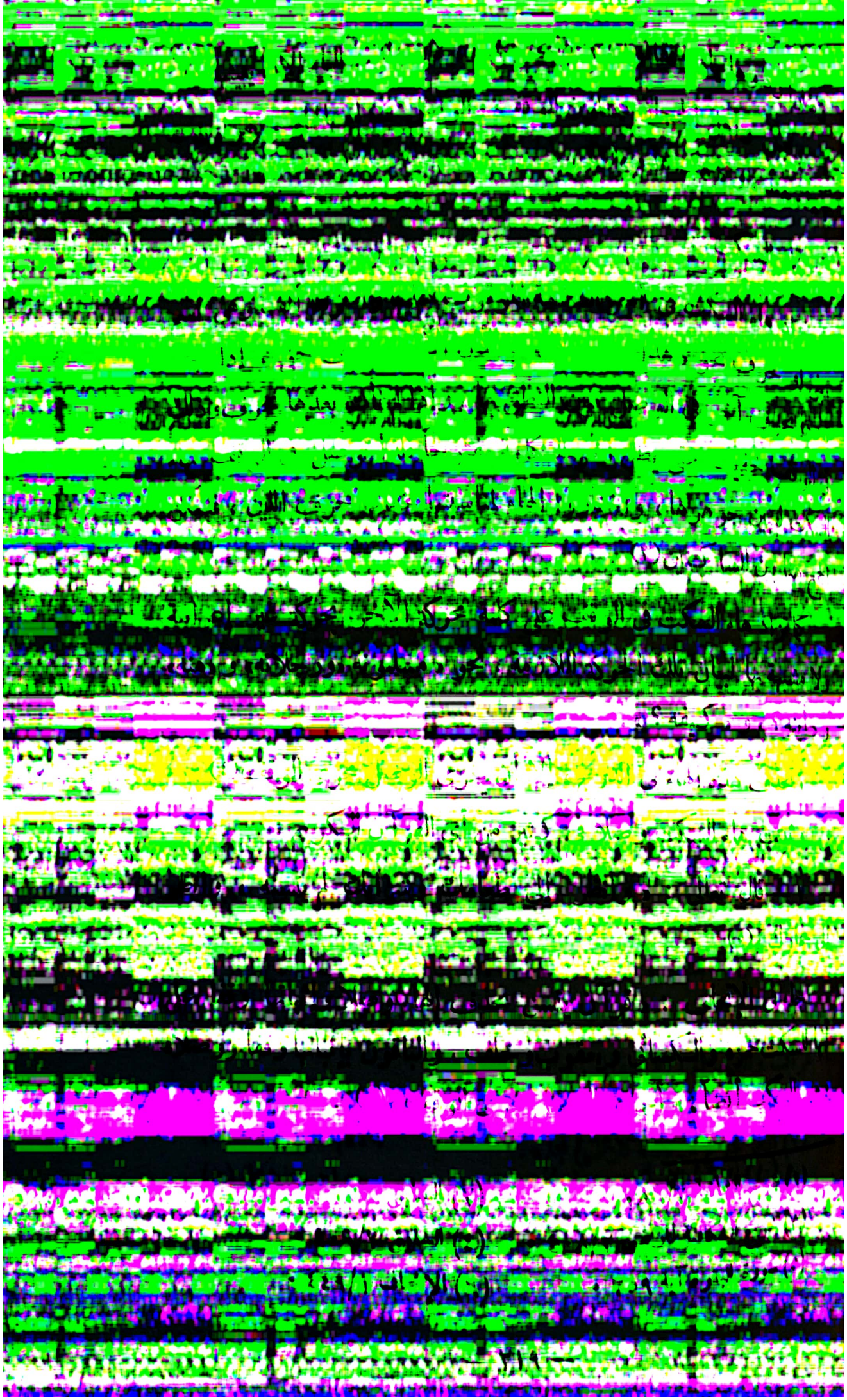

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفى التصريح عن الآية نفسها : « ومنه - يقصد إجراء الوصل مجرى الوقف « لم يتسنه » إذا قيل : إنه من (السنة) التى لامها واو ، وأن الأصل : (يتسنو) قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وحذفت الألف للجازم ، ثم لحقت الهاء للسكت وقفا .

وكذا إذا قيل : إنه من (الحماء المسنون) ، فالأصل : (يتسنن) بثلاث نونات ، أبدلت النون الثالثة ألفا كراهة اجتماع الأمثال(١) .

٢ - قوله تعالى : « هلك عنى سلطانيه . خذوه فغلوه »(٢) قرأ « سلطانيه » بالهاء وقفا وحذفها وصلا حمزة ويعقوب ، والباقون بالإثبات فى الحالين(٣) .

جاء فى شرح الكافية : (وتحذف هاء السكت عند الوقف فى الدرج كهمزة الوصل ، إلا أن يجرى الوصل مجرى الوقف كقوله تعالى : « هلك عنى سلطانيه خذوه » وصلا)(٤) .

٣ - قوله تعالى : « وما أدراك ماهيه . نار حاميه »(٥) .

قرأ « ماهيه » بحذف الهاء وصلا وإثباتها وقفا حمزة ويعقوب والباقون بإثباتها فى الحالين(٦) .

٤ - قوله تعالى : « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده . قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين »(٧) .

قرأ حمزة والكسائى بإثبات الهاء فى « اقتـــده » وقفا ، وحذفها وصلا والباقون بحذفها فى الحالين(٨) .

---

(١) التصريح ٢/٣٤٤
(٢) سورة الحاقة آية ٢٩ ، ٣٠ .
(٣) الإتحاف ٢/٥٥٨ .
(٤) شرح الكافية (٢/١١) .
(٥) سورة القارعة آية ١٠ ، ١١ .
(٦) الإتحاف ٢/٦٢٥ .
(٧) سورة الأنعام آية ٩٠ .
(٨) الإتحاف ٢/٢١ .

(د) الضمير (أنا) :

هو - عند البصريين - همزة ونون مفتوحة ، والألف يؤتى بها بعد النون لبيان الفتحة وقفا ؛ إذ لو سقطت الفتحة للوقف لالتبس (يأن) الحرفية ؛ لسكون النون .

وذهب الكوفيون إلى أن الألف بعد النون فى (أنا) من الكلمة(١) .

ورجح مذهب البصريين بسقوط الألف وصلا ، يقولون: (أنا فعلت)(٢). والوصل مما يرد الأشياء إلى أصولها ، كما يرجح مذهبهم معاقبة هاء السكت للألف وقفا لبيان الحركة ؛ يقولون : (أنه)(٣) .

وبنو تميم يثبتون ألف (أنا) فى الوصل فى غير الشعر ، وغيرهم لا يثبتونها وصلا إلا فى الشعر .

ويشهد لتميم ما جاء وأقر امنه فى القرآن الكريم ، وهذه نماذج منه :

١ - قال سبحانه : « قال أنا أحيي وأميت »(٤).

جاء فى الإتحاف : (واختلف فى إثبات الألف وحذفها من (أنا) فى الوصل إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة ، وهو موضعان :

« أنا أحيي وأميت » بالبقرة .

و « أنا أنبئكم بتأويله » بيوسف(٥) .

أو مفتوحة وهو عشرة تأتى ،أو مكسورة ، وهو ثلاثة : (أنا الانذير)(٦) الأعراف والشعراء والأحقاف .

---

(١) انظر شرح الكافية للرضى ٢/٩٠

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٩/٨٣ .

(٣) شرح الكافية للرضى ٢/ ١ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٨ .

(٥) سورة يوسف آية ٤٥ .

(٦) سورة الأعراف آية ١٨٨، وسورة الشعراء آية ١١٥ ، وسورة الأحقاف آية ٩ .

فنافع وأبو جعفر بإثباتها عند المضمومة والمفتوحة ، واختلف عند قالون عن المكسورة ، والباقون بحذف الألف فى ذلك كله وصلا ، ولا خلاف فى إثباتها وقفا(١) .

فنافع وأبو جعفر يثبتون ألف (أنا) وصلا قبل همزة مضمومة أو مفتوحة، ويزيد قالون قبل المكسورة .

وجاء فى شرح الكافية للرضى : (وجاء فى قراءة نافع إثبات الألف إذا كان قبل همزة مفتوحة أو مضمومة دون المكسورة) .

قال أبو على : (لا أعرف فرقا بين الهمزة وغيرها ، فالأولى ألا يثبت الألف وصلا فى موضع)(٢) .

فى كلام أبى على غمز قراءة نافع ، وهو موضوع دقيق لامجال للخوض فيه فالأولى أن القراءة سنة متبعة ، لاحق لمنكرها .

٢ ـ قال تعالى : « وأنا أول المؤمنين »(٣) .

قرأ أبو جعفر ونافع بإثبات ألف (أنا) وصلا(٤) .

٣ ـ قوله تعالى : « لكنا هو الله ربى »(٥) .

جاء فى الإتحاف : (واختلف فى « لكنا هو » فابن عامر وأبو جعفر ورويس بإثبات الألف بعد النون وصلا ووقفا ، والأصل : (لكن أنا) ، فنقل حركة همزة (أنا) إلى نون (لكن) ، وحذفت الهمزة ، وأدغم أحد المثلين فى الآخر ، فإثبات الألف فى الوصل لتعويضها عن الهمزة ، أو لإجراء الوصل مجرى الوقف)(٦) .

---

(١) الإتحاف ١/٤٤٨ .
(٢) شرح الكافية للرضى ٢/٩، ١٠ .
(٣) سورة الأعراف آية ١٤٣ .
(٤) الإتحاف ٢/٦٢ .
(٥) سورة الكهف آية ٣٨ .
(٦) الإتحاف ٢/٢١٥ .

فهنا ينضم ابن عامر إلى نافع وأبى جعفر فى إثبات ألف (أنا) وصلا .

وقول صاحب الإتحاف : (فإثبات الألف فى الوصل لتعويضها عن الهمزة) هو قول الزجاج .

٤ ـ قال تعالى : « وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم »(١) .

قرأ : « وأنا أعلم » ـ بمد ألف (أنا) وصلا ـ نافع وأبو جعفر(٢) .

وجاء فى الشعر إثبات ألف (أنا) وصلا قبل غير الألف ، قال الشاعر حميد الكلبى :

ـ أنا سيف العشيرة فاعرفونى حميدا قد تذريت السناما(١)

فأثبت الألف (أنا سيف العشيرة) وصلا ، وقال أبو النجم :

ـ أنا أبو النجم وشعرى شعرى لله درى ما أجن صدرى!(٤)

بمد ألف (أنا أبو النجم) وصلا .

(ل) نون التوكيد الخفيفة :

تبدل هذه النون فى الوقف ألفا ، فإذا وقعت وصلا نطقت نونا(٥) .

وقيل فى قول امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل(٦)

إن المراد : (قفن) على إرادة خطاب الواحـــد ، وإن النون للتوكيد ، واستدل لكون الخطاب للواحد بقوله فى القصيدة نفسها :

---

(١) سورة الممتحنة آية ١ . (٢) الإتحاف ٢/٥٣٣ .

(٣) شرح شواهد الشافية ٣٢٣ وشرح الشافية للرضى ٢/٢٩٥ . وشرح الكافية للرضى ٢/٩ .

(٤) انظر شرح المفصل ٩/٨٣ .

(٥) السابق ٩/٨٨ . (٦) ديوانه (١٤٢) .

أصاح ترى برقاً أريك وميضه(١)

فلما كان الخطاب للواحد ، وقف امرؤ القيس على نون (قفا) بالألف ، ثم وصل بهذه النية ، فبقى الألف ، ولم يرد النون(٢) ، ولا تبدو الضرورة هنا ، لأن البيت صحيح بالنون كان أو بالألف (قفن - قفا) .

(م) أسماء حروف التهجى :

أسماء حروف التهجى مثل (ألف . جيم . ميم . لام . كاف) كلمات معدوده مثل أسماء العدد (واحد . اثنان . ثلاثة . أربعة) فهى فى حكم الموقوف عليها(٣) .

وقد عوملت أسماء حروف التهجى وصلا معاملتها وقفا ، جاء فى الذكر الحكيم : « ألم . الله لا إله هو الحى القيوم »(٤) .

فمن وقف على « ألم » وعدها آية سكن الميم ، وحرك همزة « الله » بالفتح ، وهذا لا كلام لنا فيه(٥) .

وأما من وصل « ألم » بلفظ الجلالة « الله » فإنه يحرك الميم بالفتح ؛ وذلك أن همزة الوصل تثبت فى لفظ الجلالة ؛ لأنه فى حكم المبتدإ به ؛ لنية الوقف على « ألم » ، فلما وصلت الهمزة لفظا بـ(ميم) نقلت حركة الهمزة إلى الميم الساكنة قبلها على هذا القراء كلهم(٦) .

ولولا تسكين الميم فى « ألم » ، إجراء لها مجرى الوصل لم يتسن نقل حركة

---

(١) ديوانه (١٥٦) وتمامه (كلمع اليدين فى حبى مكلل) .
(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/٨٩ .
(٣) انظر شرح الشافية للرضى ٢/٢٢٢ .
(٤) سورة آل عمران آية ١ ، ٢ . (٥) شرح الشافية ٢/٣٥ ، ٢٣٦ .
(٦) انظر شرح الشافية الرضى ٢/٢٢٦ .

همزة « الله » إليها ، إذ لا تنقل إلا إلى ساكن ، ولا تنقل إلا فى الوصل .

وأسماء حروف التهجى :

وإن اتصل بعضها ببعض فى حكم الموقوف عليه ، لأن كل كلمة منها مقطوعة عما بعدها من حيث المعنى ، وإن كانت فى اللفظ متصلة به ، ودليل ذلك إثبات همزة « اثنان » وقلب تاء « ثلاثة » و « أربعة » وما بعدها هاء عند العد فيقال : « واحد . إثنان . ثلاثة . أربعة » مع أن ألف الوصل تسقط فى الدرج ولا ينقلب التاء هاء إلا فى الوقف .

وإنما تمتاز أسماء العدد وأسماء حروف التهجى عن الموقوف عليها من غيرها بأنها لا يسكت عليها كما هو حق الموقوف عليه التام ، لأن هذا إنما هو الاستراحة بعد التعب . ولا تعب فى حال أسماء الهجاء والعدد(١) .

فهذه الكلمات موصولة بصورة الوقف ، وعلى هذا قالت العرب : « ثلاثة أربعة » بإبدال تاء « ثلاثة » هاء ، ونقل حركة همزة « أربعة » إليها(٢) .

(ن) إذا استثبت العرب « بمن » ألحقوا آخرها الزيادة الدالة على نوع وإعراب المسئول عنه ، وذلك الإلحاق خاص بحال الوقف ، يقولون : « منون ؟ » فى السؤال فى مثل « جاء رجال » ، و « منين ؟ » فى السؤل فى نحو « رأيت رجالا » ومنان ؟ » فى السؤال عن « جاء طالبان » و « منتين ؟ » فى السؤال فى مثل « رأيت فتاتين ؟ »(٣) .

فإذا استثبت العرب « بمن » وصلا لم يلحقوا الزيادة آخرها ، يقولون : « من يأتى ؟ » فى السؤال عن كل ماسبق من مفرد ومثنى وجمع مذكر وغيره مرفوع وغيره .

(١) انظر شرح الشافية للرضى ٣/٢٥ .
(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/٨٨ . (٣) انظر التصريح ٢/٢٨٣ .

وقد أجرى الشاعر شمر بن الحارث الضبي « من » في الاستثبتات وصلا مجراها في الاستثبات وقفا ؛ وذلك حيث يقول :

أتوا نادى فقلت : منون أنتم فقالوا : الجن ؛ قلت : عموظلاما(١)

فقالوا : « منون أنتم ؟ » وعامل « من » في الوصل معاملتها في الوقف ، وإلا قال : « من أنتم ؟ » ، فهذا حق الوصل .

(٨) قطع همـــزة الوصل :

لا تثبت ألف الوصل . في درج الكلام ووصله ؛ لأنها للتوصل إلى الابتداء بالساكن ؛ ولكن الشعراء يفعلون ؛ مقدرين الوقف على ماقبل الكلمة التي بها الهمزة ، يقول ابن عصفور : « وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت ، لتقدير الوقف على الأنصاف التي هي الصدور »(٢) .

وعليه قول سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر ياثارات عثمانـــا(٣)

فقطع ألف لفظ الجلالة « الله » ، لتقديره الوقف على آخر الشطر الأول « ديارهم » . وقال لبيد :

ولا تبادر في شتاء وليدنا ألقدر تنزلهـــا بغير جعال(٤)

فقطع ألف « القدر » مقدار الوقف على نهاية الشطر الأول .

وقال الشاعر أنس بن العباس السلمي :

لا نسب اليوم ولا خلة إتسع الخرق على الراقع(٥)

فقطع ألف « اتسع » للسبب نفسه .

---

(١) انظر الخصائص ١/١٢٨ . والتصريح ٢/٢٨٣ وشواهد الشافية ٢٩٥ .
(٢) الضرائر لابن عصفور (٥٢) .
(٣) ديوانه (٢٤٨) .
(٤) شرح شواهد الشافية ١٨٧ والضرائر لابن عصفور (٥٣) .
(٥) شرح المفصل ٩/١٣٨ .

ثانيا - آراء النحاة فى إجراء الوصل مجرى الوقف :

يرى شيخ النحاة سيبويه أن إجراء الوصل مجرى الوقف فى صوره كلها من الضرورات، قال: (وقد يسكن بعضهم فى الشعر ويشم،(١) فالإسكان والإشمام وصلا مما يكون فى الشعر .

وقال : (وأما التضعيف فقولك : (هذا خالد) و (هو يجعل) و (هذا فرج) ، حدثنا بذلك الخليل عن العرب ؛ ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى : (سبسبا) تريد : السبسب ، و(عيهل) تريد العيهل(٢).

ويستفاد من صدر العبارة أن التضعيف فى الوقف مما حكى الخليل عن العرب ، وأن إجراء الوصل مجرى الوقف بالتضعيف - كما يفيد عجز العبارة - مما يختص بالشعر ، وأن سيبويه يسوى الوقف بالتضعيف فى النصب بالوقف به فى حال الجر مع أن النحاة على أن المنصوب لا يضعف وقفا(٣) .

وكذا يرى الشيخ ابن يعيش ، فقد ذكر - فى شرح المفصل - أن الباب كله ضرورة، وأن ماورد فى النثر محمول على ماورد فى الشعر ، اسمعه يقول : (قد يجرى الوصل مجرى الوقف ، وبابه الشعر ، ولا يكون فى حال الاختيار، من ذلك قولهم : (السبسبا والكلكل)(٤) .

وقال أيضا : (وقد تقدم لذلك نظائر فى غير الشعر تشبيها بالشعر)(٥) .

ومع هذا الكلام من العلامة ابن يعيش نراه يذكر فى الباب آيات من الذكر الحكيم(٦) فكأنه يرى متأثرا بقول الزمخشرى - أن من قرن لسانه على الشعر يجرى فى النثر على حده .

وقد نجد ابن يعيش بعد ذلك يعد عكس الباب مشهورا، وهو إجراء الوقف

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٧ .
(٢) الكتاب ٤/١٦٩ .
(٣) التصريح ٢/١٠٣ .
(٤) شرح المفصل ٩/٨٢ .
(٥) شرح المفصل ٩/٨٨ .
(٦) شرح المفصل ٩/٩١ .

مجرى الوصل فى نحو (مسلمت) و (طلحت) بإبقاء تاء التأنيث وقفا تشبيها له بالوصل(١).

وهذا من ابن يعيش غريب، فكيف يعيد التثقيل فى موضع التخفيف مشهورا، على حين يجعل التخفيف فى موضع التثقيل ضرورة ؟!

ومثل هذا الاضطراب فى الرأى مارأينا من العلامة ابن هشام رحمه الله قال فى باب «ما» من المغنى: (ويجب حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلا عليها، وربما تبعت الفتحة الألف فى الحذف وهو مخصوص بالشعر، كقوله:

يا أبا الأسود لم خليتنى(٢)

فاعتبر إسكان الميم من (لم) وصلا مما يختص بالشعر، وهو من إجراء الوصل مجرى الوقف.

وقال فى التوضيح: (قد يعطى الوصل حكم الوقف، وذلك قليل فى الكلام كثير فى الشعر)(٣).

ظاهر كلام الفراء رحمه الله فى - معانى القرآن - أن هذا الباب ليس ضرورة وهذا حديثه فى تفسير قوله تعالى: «قالوا أرجه وأخاه وأرسل فى المدائن حاشرين (٤).

قد أظهر أن قراءة حمزة والأعمش بإسكان ضمير «أرجه» لغة لبعض العرب الذين يقفون على الهاء المكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها، وأنهم كذلك يفعلون بهاء التأنيث، فيبدلونها فى الوصل هاء، وارجع إلى حديثه عن الآية المذكورة.

وفى شرح للكافية للرضى مايفيد أن ماذكره القراء لغة مطردة، وحديثه غير بعيد منا.

---

(١) شرح المفصل ٩/٨١.
(٢) مغنى اللبيب ٢/٣، ٤.
(٣) التصريح ٢/٤٤٦.
(٤) سورة الأعراف الآية ١١١.

وعلى مثل ما رأى الفراء سار جار الله الزمخشرى ، فرأى أن الباب غير مختص بالضرورة ، قال فى المفصل : « وقد يجرى الوصل مجرى الوقف ، منه قوله :

مثل الحريق وافق القصبا

ولا يختص بحال الضرورة ؛ يقولون : « ثلثمربعة » ، وفى التنزيل : « لكنا هو الله ربى(١) » .

أراد بقوله : « ولا يختص بحال الضرورة(٢) » ما ذكره من قوله : « وقد يجرى الوصل مجرى الوقف » ولذا علل بالنثر « ثلثمربعة » و « لكنا هو الله ربى » .

فلا شبهة فى أن هذين أجرى فيهما الوصل مجرى الوقف وأحدهما من كلام فصحاء العرب ، والآخر من القرآن الكريم .

وأما ذكر الزمخشرى البيت فلكى يرينا صورة إجراء الوصل مجرى الوقف ، ثم يعقب بالأمثلة .

ـ ويقول بن مالك : « ويجرى الوصل مجرى الوقف إضطراراً ، وربما أجرى مجراه إختياراً(٣) » .

فقوله : « وربما أجرى مجراه إختياراً » أريد بالتقليل فيه المقارنة بين ما ورد فى النثر ، لا المقارنة بينه وبين ما جاء فى الشعر ، يعنى : أن الكثير فى النثر ألا يجرى الوصل مجرى الوقف ، والقليل أن يجرى مجراه ، وكذا فهم الشيخ خالد حديث بن مالك ، قال : « قد يعطى الوصل حكم الوقف ، وذلك قليل فى الكلام المنثور بالنسبة إلى عدمه(٤) » .

فالشيخ خالد على رأى بن مالك الذى تبدو للعين متابعته للزمخشرى

---

(١) الآية فى ص ١٨ من المقال .
(٢) شرح المفصل ٩/٨١ .
(٣) التسهيل ٣٣١ .
(٤) التصريح ٢/٤٤٦ .

والفراء، وإن كان الزمخشري لم يصرح بالقلة، بل اقتصر على أن الأمر غير مختص بحال الضرورة والفراء ذكر أن ذلك لغة قوم من العرب كما أسلفنا عنهما.

ويقرب الباب أنه تقدير للوقف، ولا وقف حقيقة، إذ لا فصل في الكلام ولا إستراحة، جاء في حاشية الشيخ يس عند تعقيبه على تخريج قراءة قنبل «إنه من يتقي ويصبر(١)» بإسكان راء «يصبر»: قوله: «بنية الوقف» قال اللقاني: فيه ضعف، من جهة تقدير الوقف على الشرط دون الجزاء - يقصد أن «يصبر» معطوف على الشرط «يتقي» فهو شرط مثله - إختياراً، وقد يجاب بأن الضعف هو الوقف على ذلك «لا نية الوقف(٢)»، فالحق أن الباب تقل فيه الضرورة، ويكثر فيه الاختيار فهو باب النثر لا الشعر، ويؤيد ذلك أنه لون من حمل بعض الكلام على بعض، وقد جاء هذا الحمل تاما في بابنا، فإنهم كما أجروا الوصل مجرى الوقف عكسوا، فأجروا الوقف مجرى الوصل، وتوسطوا فوقفوا بين المنزلتين، وهذا نماذج العكس:

١ - العرب يقفون على تاء التأنيث الأسمية فلا يبدلونها هاء؛ يقولون: «هذا طلحت» وقفاً، ومثله «عليه السلام والرحمت»؛ جاء في سر صناعة الإعراب: «أنشدنا أبو علي»:

«بلجوزتيهاء كظهر الجحفت(٣)»

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه باسناده إلى قطرب:

الله نجاك بكفي مسلمت من بعدما وبعدما وبعدمت

---

(١) سورة يوسف آية ٩٠. (٢) حاشية يس ٨٨/١.

(٣) انظر الشافية للرضي ٢٧٧/٢ وشواهدها ١٩٨ وسر صناعة الإعراب ١٦٣/١ والبيت نسبه البغدادي لسؤر الذئب بدون نسبة إلى قائل معين.

صارت نفوس القوم عند الغلصمت وكادت الحرة أن تدعى أمت(١)

وقال سيبويه : « وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون فى الوقف : طلحت(٢) » .

فقولهم « الحجفت » و « مسلمت » و « الغلصمت » و « وأمت » وقفا ، هو إجراء الوقف مجرى الوصل ، وإلا فالوا : « الحجفة ، ومسلمة ، والغلصمة ، وأمة » .

وقال ابن يعيش : « على أن العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل ، وهى لغة فاشية حكاها أبو الخطاب(٣) » .

والمنعم النظر فى بيتى سر الصناعة يرى الصورتين اللتين نتحدث عنهما متعانقتين صورة إجراء الوقف مجرى الوصل فى الكلمات « مسلمت » وما بعدها ، وعكس هذه الصورة فى قوله : « وبعدمت » ، يقول ابن يعيش :

فأما قوله : « وبعدمت » فالمراد : بعدما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت « بعدمه » .

وشجعه على ذلك شبهه الهاء المقررة بتاء التأنيث(٤) .

يعنى : ثم وقف بالتاء بدل الهاء بعد ذلك ، بدليل قوله بعد : « وكان هذه اللغة من قبيل إجراء الوقف مجرى الوصل(٥) » .

وقد ذكر الأشمونى - كما ذكر ابن يعيش - أن الوقف على تاء تأنيث الأسماء بالهاء لغة عربية ، قال : « وعلى هذه اللغة كتبت فى المصحف » : « إن شجرت الزقوم(٦) » و « امرأت نوح(٧) » و « امرأت لوط(٨) » وأشباه ذلك(٩) .

---

(١) انظر الشافية للرضى ٢٨٩/٢ وشواهدها ٢١٨ .

(٢) الكتاب ١٦٧/٤ . (٣) شرح المفصل ٨١/٩ .

(٤) السابق . (٥) السابق .

(٦) سورة الدخان آية ٤٣ . (٧) سورة التحريم آية ١٠ .

(٨) سورة التحريم آية ١٠ . (٩) شرح الأشمونى ٢١٤/٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ونسب صاحب الاتحاف هذه اللغة إلى طيء ذاكرا لها ظواهر جمة من القرآن الكريم . قال : « وقف ابن كثير وأبو عمرو والكسائى وكذا يعقوب، ووافقهم اليزيدى وابن محيصن والحسن بالهاء على هاء التأنيث المكتوبة بالتاء، وهى لغة قريش

ووقف الباقون بالتاء موافقة لصريح الرسم ، وهى لغة طيء(١) .

وذكر صاحب الإتحاف لهذه اللغة نماذج جمـــة ، منها « قرت عين »(٢) بالقصص ، و « مريم ابنت عمران »(٣) بالتحريم ، و « معصيت الرسول(٤) فى المجادلة فبعض القراء يحافظون على لغة طيء فيقف بالتاء تبعا لها .

بعض العرب يقف فى منزلة بين الوصل والوقف ، فمن ذلك قول الشاعر الشماخ :

(له زجل كأنه صوت حاد)(٥)

فحذف الصلة من « كأنه » مختلسا حركة الهاء ـ لا على حد الوقف ولا على حد الوصل ، أما الوقف فيقتضى السكون (كأنه) وأما الوصل فيقتضى المطل وإشباع الهاء « كأنهو » .

وكذا قول الشاعر :

يامرحبا بحمار ناجيـــه(٦)

بإثبات هاء السكت فى « يامرحباه » متحركة ، على غير حد الوصل ، أو الوقف ، أما الوقف فيؤذن بسكونها ، وأما الوصل فيؤذن بحذفها أصلا .

---

(١) الإتحاف ١/٣٢٠ .
(٢) سورة القصص آية ٩ .
(٣) سورة التحريم آية ١٢ .
(٤) سورة المجادلة آية ٩ .
(٥) انظر ضرائر لابن عصفور (٥٢) وأبيات سيبويه للسيرافى ١/٢٩٢ والكتاب ١/٣٠
(٦) الضرائر لابن عصفور (٥١) واللسان (سنا) وشرح المفصل ٩/٤٧ .

وعن هذه الظاهرة فى هاء السكت يقول المحقق الرضى : « ويحركها - يعنى هاء السكت من يثبتها وصلا بعد الأصل مجرياً للوصل مجرى الوقف إما بالضمة تشبيها لها بهاء الضمير .

وإما بالكسرة للساكنين »(١) .

فقوله : « إجراء للوصل مجرى الوقف) إشارة إلى ثبوت هاء السكت وصلا ، وأما تحريكها فهو المراد بالمنزلة بين الوصل والوقف .

هذا وحمل المتصل على المنفصل وضده نمط مطرد من كلام العرب ، فإذا تبين لنا إجراء الوصل مجرى الوقف هو لون من جمل المتصل على المنفصل ، وأن إجراء الوقف مجرى الوصل لون من حمل المنفصل على المتصل من كلام العرب سهل الأمر وقرب المأخذ .

١ - فمن إجراء المتصل مجرى المنفصل - وهو نظير إجراء الوصل مجرى الوقف - قول العرب فى (افتعل) الذى عينه تاء : (اقتتل) و (اشتتم) بدون إدغام للمثلين فى كلمة إجراء لها مجراهما فى كلمتين ، يقول الرضى : (وإذا كان عينه تاء - يقصد عين (افتعل) - لم يجب الإدغام ؛ فنقول (اقتتل) و (قتل) ، وقال سيبويه : إنما لم يلزم الإدغام فى نحو (اقتتل) ، لأن التاء الثانية لا تلزم الأولى ، إلا ترى إلى نحو (اجتمع) و (ارتدع) ، فالمثلان فيه كأنهما فى كلمتين من حيث عدم التلازم)(٢) .

فقوله : (فالمثلان فيه كأنهما فى كلمتين) هو المراد الدقيق بتعبير (إجراء المتصل مجرى المنفصل) .

وحول الموقف نفسه يقول الشيخ خالد : (فمن أدغم نظر إلى أنهما مثلان

---

(١) شرح الكافية للرضى ٢/٤٠٩ .
(٢) انظر الخصائص ٣/٩٤ .

فى كلمة ، وحركة ثانيهما لازمة ، ومن فك نظر إلى اجتماع المثلين كالعارض لكونه مختصا بالماضى دون المضارع والأمر ؛ والعارض لا يعتد به غالباً وكلاهما - يقصد الفك والإدغام - فصيح ، والفك أكثر فى كلامهم)(١) .

فقوله : (ومن فك نظر إلى أن اجتماع المثلين كارض) هو معنى سيبويه : (فالمثلان فيه كأنهما فى كلمتين) .

٢ ــ ومنه أيضا قولهم : (هم يضربونى) و (هما يضربانى) أجريت النونان مع اتصالهما مجراهما فى مثل (يضربون نافعا) و (تضربان نعم) ، فلم تدغم النونان ، ووجه الشبه أن نون الإعراب لا يلزم أن يكون بعدها نون ، يقال : (يضربون زيدا) و (يكرمونك) ، كما أن نون الرفع أيضا غير لازمة ، يقال (لم يضربانى) بحذفها .

ومن أدغم نحو هذا احتج بأن المثلين كأنهما فى كلمة(٢) .

- وضده - وهو إجراء المنفصل مجرى المتصل - كقولهم : (ها الله ذا)(٣) بإثبات ألف (ها) قبل اللام المضعفة من لفظ الجلالة (الله) جعلوا التقاء الساكنين من كلمتين مثلهما من كلمة مثل (دابة) و (شابة) و (جان) و (الضالين) فإن التقاء الساكنين فى هذه الكلمات مغتفر ؛ لأن الأول : لين والثانى مدغم .

وعلى هذا اقرىء قوله تعالى : « فلا تناجوا بالإثم والعدوان »(٤)

---

(١) انظر التصريح ٢/٤٠٠ .

( ) الخصائص ٣/٩٤ .

(٣) هو أسلوب قسم ، (إذا) ، خبر مبتدإ محذف ، أو فاعل فعل محذوف ، وجواب القسم محذوف .

(٤) سورة المجادلة آية ٩ وهذه القراءة لابن محيصن ، انظر الإتحاف ٢/٥٢٧ .

بإدغام التاءين فى « تتناجوا » مع أن أول الساكنين -الألف - فى « لا » والثانى المدغم فى أخرى .

وقوله تعالى : « حتى إذا أداركوا فيها جميعا »(١) بإثبات ألف (إذا) مقتضرا الجمع بين الساكنين ، لكون أول « أداركوا » مضعفا ، فكأن أولها والألف فى « إذا » من كلمة واحدة .

ومن الشعر قول امرىء القيس :

فاليوم أشرب غير مستحقب إثماً من الله ولا واغل(٢)

بإسكان باء (اشرب) لغير جزم ؛ عاملوا الحروف (ر ب غ) من الكلمتين معاملة كلمة (عضد) فأسكنوا باء (أشرب) ؛ تشبيها بضاد (عضد) كما هو فى لغة تميم .

ومنه قول الشاعر العذافر الكندى :

قال سليحى اشتر لنا دقيقا وهات خبزا البرأ وسويقا(٣)

بإسكان راء (اشتر) بعد حذف الياء ؛ تشبيها للحروف (ت ر ل) من الكلمتين بكلمة (علم) ، حيث يقال باسكان لامها(٤) .

- ومنه أن فاء العطف أو واوه مع لام الطلب والحرف الأول من المضارع فى مثل فليدع)(٥) و (ولتكن)(٦) تنزل ثلاثتها منزل كلمة واحدة ،

---

(١) سورة الأعراف آية ٢٨ (٢) ديوانه (١٧٣) والخصائص ٢/٣١٧ ، ٣٤٠

(٣) انظر الشافية ٢/٢٩٨ وشرح شواهدها (٢٢٦) .

(٤) شرح الشافية للرضى ١/٤١ .

(٥) الآية ١٧ من سورة العلق وهى « فليدع ناديه » .

(٦) الآية ١٠٤ من سورة آل عمران وهى « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير »

فتنزل (ف ـ ل ى) بكر اللام كأصلها منزلة (كتف) مثلا ، فيسكن اللام فى الأول كما يسكن التاء فى الثانى (١) ، مع أن اللام إذا ابتـــدىء بها كانت مكسورة لا غير .

وقد عقد ابن هشام فى المغنى بابا لتقارض الألفاظ ذكر فيه ألوانا من الأدوات يأخذ كل منها حكم الأخرى .

« فغير » تقع موقع إلا) فيستثنى بها ، و (إلا) تقع موقع (غير) فيوصف بها .

و (إذا) تأخذ حكم (متى) فيجزم بها ، و (إن) تحمل على (لو) فتهمل ويرتفع المضارع بعدها(٢) .

وإجراء الوصل مجرى الوقف نظير (التقارض) وإن كان هذا فى الأدوات وذاك فى غيرها من ألفاظ اللغة الموقوفة أو الموصولة .

ويخلص المقال إلى الحقائق الآتية :

١ ــ أن العرب يجرون الوصل مجرى الوقف فى نثرهم وشعرهم وأن آيات جمة من الذكر الحكيم حوت هذه الظاهرة ومنها ماوقع فى قراءة ابن عامر ونافع وأبى جعفر ، وما وقع فى قراءة غيرهم ــ وإن كان شاذا ــ هو حجة لغوية .

٢ ــ أن هذه الظاهرة مثلت لغات قبائل من العرب كطيء وتميم والحجازيين.

٣ ــ أن ضدها مما حوت لغتنا العربية ، فجاء فيها إجراء الوقف مجرى الوصل ، وشهدت بهذا آيات الذكر الحكيم التى تقف بالتاء على هاء تأنيث الأسماء ، وأن صاحب الإتحاف عزاها إلى طيء .

---

(١) انظر شرح المفصل ٩/ ١٤٠ . (٢) مغنى اللبيب لابن هشام ٢/ ٢٠١ ، ٢٠٢

٤ ـ أن الفراء والزمخشرى وابن مالك والرضى والشيخ خالد على أن إجراء الوصل مجرى الوقف ليس مما يختص بالضرورة .

٥ ـ أن هذا من قبيل إجراء المتصل مجرى المنفصل وهو لون شائع فى لغتنا العربية .

٦ ـ وأن أعدل الآراء هنا أن إجراء الوصل مجرى الوقف كثير نثرا وشعرا فإذا نسب إلى ضده كان قليلا ، وهو رأى ابن مالك ، وهو اختيارنا وما استند إلى آية من الذكر الحكيم فهو قياس ، كيف وبابنا يستند إلى كثير من أى الذكر الحكيم .

وحسبنا هذا فى موضوعنا . وما توفيق إلا بالله ؟

(من مراجع البحث)

١ ـ (إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر) للشيخ أحمد ابن محمد الدمياطى .

٢ ـ (التصريح بمضمون التوضيح) للشيخ خالد الأزهرى .

٣ ـ (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب) للشيخ عبد القادر ابن عمر البغدادى .

٤ ـ (الخصائص) لأبى الفتح عثمان بن جنى .

٥ ـ (ديوان امرىء القيس) لشرح السندوبى .

٦ ـ (ديوان حسان بن ثابت) .

٧ ـ (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) للسيد محمود الألوسى .

٨ ـ (سر صناعة الإعراب) لأبى الفتح عثمان بن جنى .

٩ ـ (شرح شافية بن الحاجب) لمحمد بن الحسن الاستراباذى .

١٠ ـ (شرح كافية بن الحاجب) « « « «

١١ ـ (شرح المفصل) لموفق الدين يعيش بن على بن يعيش .

١٢ ـ (شرح الأشمونى على ألفية بن مالك) لأبى الحسن على نورالدين .

١٣ ـ (الضرائر الشعرية) لابن عصفور .

١٤ ـ (الكتاب) لأبى بشر عمرو بن قنبر الملقب سيبوبة .

١٥ ـ (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل) للزمخشرى .

١٦ ـ (معانى القرآن وإعرابه) لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء .

١٧ ـ (مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصارى .

العاطفونة حين ما من عاطف والمسبغون يداً إذا ما أنعموا(١)

فالشاعر أراد أن يعامل « العاطفون » حال الوصل - كما تعامل حال الوقف. ذلك أنه يقال فى الوقف : « مسلمونه » ، « هم ضاربونه » ، فتلحق هاء السكت لبيان حركة النون ؛ لأنهـــا حركة غير إعرابية ، يجوز أن تلحقها هاء السكت وقفاً(٢) .

فصار التقدير - عند بن جنى - : « العاطفونة » ، ثم إن الشاعر شبه هاء السكت والوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها تاء ، كقولهم فى الوقف « هذا طلحة » فإذا وصلوا قلبوا الهاء تاء ، فقالوا : « طلحتنا » فعلى هذا قال الشاعر : « العاطفونة » بالتاء ، وفتحها كفتحتها فى « ثمت » حرف العطف ، و « ربت » حرف الجر(٣) .

(ح) ناس من بنى سعد يبدلون الياء فى الوقف جيما(٤) ، قال أبو عمرو : « قلت لرجل من بنى حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج - أى : فقيمى - فقلت: من أيهم ؟ فقال مرج . أى : مرى .

ومن هذا فى الوصل إجراء له مجرى الوقف قول الشاعر :

خـالى عـويف وأبـو علـج المطعمان اللحـم بالعشـج(٥)

فالشاعر حرك الجيم فى « علج » و « عشج » ومع هذا قلب الياء جيما مع أن الوقف على حرف الإطلاق لا الياء ، فقد أجرى الوصل مجرى الوقف(٦).

(ط) بنو تميم يبدلون ياء «هذى» فى الوقف هاء ، يقولون : «هند هذه» بإبدال الياء هاء ساكنة للوقف ، لخفاء الياء بعد الكسرة فى الوقف ، فإذا

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/١٦٣ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/١٦٣ . (٣) سر صناعة الإعراب ١/١٦٣، ١٦٤ .

(٤) الكتاب ٤/١٨٢ .

(٥) الكتاب ٤/١٨٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٩/٧٤ .

(٦) شواهد الشافية (٢١٣) .

وصلوا ردوها ياء ، فقالوا : « هذى هند » ، لأن ما بعد الياء الآن يبينها(١).

وقيس وأهل الحجاز يجعلون الوقف والوصل سواء بالهاء ، يقولون : « هذه هند » ، و « هند هذه »(٢) .

هاء السكت :

تزاد هاء السكت فى آخر الكلمة الموقوف عليها وآخرها ألف ، وهى اسم مبنى أو حرف نحو « هذا » و « لا » ؛ لأن الألف حرف خفى ، إذا جئنا بعدها بحرف آخر فى الوصل تبين النطق بها ، وإذا لم نأت بعدها بحرف وذلك فى الوقف خفيت حتى يظن آخر الكلمة مفتوحاً فلذا توصل فى الوقف بهاء السكت ليبين جوهرها ، واختاروا الهاء لمناسبتها بخفائها حرف اللين ، فيمكن الجمع هنا بين الساكنين(٣) .

كما تزاد هاء السكت فى الوقف على كلمة محركة الآخر بحركة غير إعرابية ولا مشبهة بها لبيان تلك الحركة اللازمة ، نحو « مسلمونة » « ورجلانه » و « هنه » و « أينه ؟ » و « كيفه ؟ » .

وتحذف هذه الهاء فى الدرج ، إلا أن يجرى الوصل مجرى الوقف(٤) .

وثبتت هاء السكت وصلا فى كثير من أى القرآن الكريم :

١ — قال تعالى : « وانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك »(٥) .

جاء فى الإتحاف : « قرآن يتسن بحذف الهاء وصلا وإثباتها وقفا على أنها للسكت حمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، والباقون بإثباتها وقفاً ووصلاً وهى للسكت أيضاً ، وأجرى الوصل مجرى الوقف »(٦) .

---

(١) شرح الشافية ٢/٢٨٦ .
(٢) السابق .
(٣) شرح الكافية للرضى ٢/٤٠٨ .
(٤) السابق ٢/٤٠٩ .
(٥) سورة البقرة آية ٢٥٩ .
(٦) الإتحاف ١/٤٤٩ .